شؤون عربيّة

ماذا وراء جولة السادات الأخيرة ؟

محاولة الخروج من العزلة وتعبئة القوى الرجعيّة ضدّ معارضي الاستسلام

السادات : محاولة فاشلة في الجبهتين السياسية والاقتصادية

حاول السادات في رحلته اقامة جبهة سياسية عربية لتغطيته في السعي الى التصفية الكاملة للقضية العربية ـ الفلسطينية • كما استنجد بدول الخليج لانقاذ اقتصاده المنهار قبل ان ينفجر السخط الشعبي ويهدد بنسف النظام القائم من اساسه • ولكن حصيلة المحاولة الساداتية كانت رمادا •• وقبض الريح! ورغم ان واشنطن واصدقاءها في المنطقة يريدون مساعدته الا انظروفا وعوامل كثيرة تضعف من فاعلية هذه المساعدة اهمها ان السادات نفسه فقد اهميته بعد التوقيع على اتفاقية سيناء وما اصابه من عزلة تامة من مجموع العالم العربي •

القاهرة ـ خاص « للهدف »

اخطر تصريح سياسي ادلى به الرئيس المصري انور السادات في رحلته الخليجية هو ما يتعلق بقوات الطوارىء الدولية في الجولان •

فقد حذر السادات من عدم التمديد لهذه القوات • واعتبر ان مثل هذه الخطوة ستكون « اهراجا لمصر » وان سوريا وحدها سوف تتحمل المسؤولية والنتائج المترتبة على عدم تمديد القوات الدولية •

وبذلك يكشف السادات بنفسه حقيقة الدور الذي اسندته اليه واشنطن في المنطقة : ان يكون اداة لحماية اسرائيل وتنفيذ المخطط الاميركي •

كما ان السادات لا يريد ان يزاحمه احد في هذا الدور الذي يكسبه بعض الاهمية في الولايات المتحدة • فالرئيس المصري يعتبر نفسه مسؤولا عن امن واستقرار اسرائيل ولا يريد اية حوادث « شغب » ولو من اجل المساومة للحصول على بعض الفتات الذي قد يتجاوز الاطار المرسوم في اتفاقية سيناء •

تعبئة القوى الرجعية

ولذلك ، جاءت رحلته لتكون وسيلة لحشد القوى الرجعية في المنطقة وراء المخطط الاميركي المناهض للثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي •

ولذلك ، ردد السادات اثناء هذه الرحلة تصريحاته التي يؤكد فيها ثقته المطلقة بالرئيس الاميركي فورد وبالسياسة الاميركية في الشرق الاوسط • كما حاول تحريض القوى الرجعية على اتخاذ مواقف « اكثر حزما » في مواجهة قوى الثورة الفلسطينية، فالسادات يرى ان « المرحلة المقبلة » هي مرحلة « التسوية الشاملة لقضية الفلسطينيين » • و « جنيف » هي المكان المناسب لهذه التسوية • ولا بد من اقامة جبهة رجعية عربية تساند هذا المسعى لتصفية الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي • وكان توقيت الرحلة يترافق مع تنفيذ الجانبين الساداتي والاسرائيلي لبنود اتفاقية سيناء •

فقد بدأت محطات التجسس الاميركية عملها في منطقة الممرات في سيناء ، وتم تسريح اعداد كبيرة من القوات المسلحة المصرية وتخفيض احجام وحدات عسكرية • والسفن الاسرائيلية تمر عبر قناة السويس (كما صرح مسؤول اسرائيلي مؤخرا) من اسرائيل واليها • وتم تخفيض عدد واسلحة القوات المصرية على ضفتي قناة السويس • وبرهن السادات على اخلاصه لتعهداته بعدم التفكير في اللجوء الى القوة في الصراع مع اسرائيل • واصبح الرئيس فورد مقتنعا بأن السادات استقر في الحظيرة الاميركية • والقطيعة كاملة بين مصر السادات والاتحاد السوفياتي •

مشاكل مزعجة !

بقيت المشكلة التي تزعج السادات والاميركيين والقوى الرجعية العربية واسرائيل ، وهي :

● استمرار وجود وعمل الثورة الفلسطينية ، وخاصة بعد هزيمة المؤامرة الدموية لتصفيتها في لبنان •

● تجمد اتفاقية سيناء داخل اطار مصر السادات وعجز اطراف هذه الاتفاقية عن مد تأثيرها الى دول عربية اخرى ، والعزلة الشديدة التي يعيش فيها النظام الساداتي عن مجموع العالم العربي ، وخاصة بعد افتضاح البنود السرية للاتفاقية (بما في ذلك تقديم اكبر دعم عسكري واقتصادي اميركي لاسرائيل بموافقة السادات !)

● الاخطار الداهمة التي تهدد النظام الساداتي داخل مصر • وقد ذكرت مصادر موثوق بها للغاية ان هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي اعرب عن قلقه ، في حديث خاص ، لان مركز السادات في داخل مصر « هش » بسبب « تعرضه لهجوم مستمر من جانب المعارضة وخاصة الطلاب والناصريين » •

كما ابدى المسؤولون الاسرائيليون معارضتهم لسماح المندوب الاميركي بتمرير القرار الخاص بحضور منظمة التحرير الفلسطينية جلسات مجلس الامن من زاوية ان هذا الموقف « يقوض مركز السادات في وقت يتعرض فيه لضغوط هجومية شديدة من المتطرفين العرب » !

« تغطية » لمخطط التصفية

ومحاولة انقاذ مركز السادات المتدهور تستند الى محورين : تعميم خط الردة والاستسلام على الصعيد العربي ، و « نقل الدم » الى الاقتصاد المصري الذي يعاني من ازمة خانقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر منذ الثلاثينات •

ووسيلة هذا الانقاذ هي تجميع القوى الرجعية العربية في جبهة سياسية واحدة « تغطي » التحركات الاميركية ـ الساداتية ، وتقديم المعونات المالية للنظام الساداتي حتى لا تتسبب ازمته الاقتصادية في انفجار السخط الشعبي في مصر •

وقد بدأ تشكيل هذه الجبهة السياسية منذ وقت طويل ولكن الحاجة تشتد اليها الان للاعداد للصفقة الشاملة وبحث الخطوات التي تمهد لها •

وعلى سبيل المثال ، فان السادات ـ حتى قبل زيارته الاخيرة للسلطان قابوس ـ كان يضاعف الدعم العسكري لسلطنة عمان •

وقد تباحث فهد بن تيمور وزير داخلية قابوس مع سيد فهمي وزير الداخلية المصري اثناء زيارة قام بها الاول للقاهرة ، حول توثيق التعاون بين جهازي الشرطة في البلدين ! ويرسل السادات بعض الضباط المصريين كخبراء لتدريب جيش السلطان كما يجري تدريب ضباط قابوسيين في مصر !

وتقوم السعودية ، منذ وقت طويل ، بتدعيم روابطها مع المجموعة الحاكمة في مصر من خلال معاملات مالية وتجارية مشبوهة كما تقوم ـ في نفس الوقت ـ بدعم جماعة الاخوان المسلمين الرجعية المتطرفة في مصر لتكوين سندا للسلطة الحاكمة في القاهرة في مواجهة اليسار المصري • والامثلة عديدة على التعاون الكامل بين النظام الساداتي والانظمة الرجعية في جميع المجالات • وقد شمل هذا التعاون دولا اخرى مثل ايران من ناحية ونظام بينوشيت في شيلي من ناحية اخرى ، ومن المعروف ان هناك تنسيقا تاما بين جهاز المخابرات المصرية من ناحية ووكالة المخابرات المركزية الاميركية والمخابرات الايرانية ومخابرات دول رجعية عربية من ناحية اخرى •

ترتيب الاوضاع بسرعة

ومع مرور الوقت ، عقب توقيع اتفاقية سيناء•• تزايد اقتناع الدوائر الامبريالية والرجعية بخطورة ترك الامور في العالم العربي دون « ترتيب للاوضاع بسرعة » يستلزم اسكات المدافع المصوبة للعدو من ناحية واسكات الاصوات «المتمردة» والرافضة من ناحية اخرى •

ولذلك يلح السادات على « ضرورة التحرك » و « المحافظة على قوة الدفع » نحو الاستسلام الكامل •

فلم يعد يكفي ان يستسلم السادات وحده ، وانما يجب ان يستسلم الاخرون حتى لا يكون هناك مجال « للمزايدة عليه » على حد تعبيره !

والذي يفرط في حقوق وطنه وشعبه يتلهف على ان يفعل الاخرون نفس ما فعل • والمطلوب الان من الدول الرجعية العربية التي ترددت ـ خوفا من غضب الجماهير العربية ـ في اعلان تأييدها السافر للسادات ان تقدم الان على محاولة اسعاف عاجلة للسادات سياسيا واقتصاديا • والولايات المتحدة مستعدة سلفا وراغبة تماما في انجاز هذه المحاولة •

من هنا ، جاءت رحلة الرئيس المصري الى السعودية وسلطنة عمان وابو ظبي والبحرين وقطر والكويت على مدى عشرة ايام •

فهل حققت هذه الرحلة اهدافها ؟

الصندوق العربي ـ الاميركي

وفقا للبيانات الصادرة من العواصم التي زارها السادات فان مجموع المعونات التي استطاع ان يجمعها هي ٧٥٠ مليون دولار • وكان الرئيس المصري قد اعلن قبل هذه الرحلة انه في حاجة الى ما لا يقل عن ٤٠٠٠ مليون دولار حتى يستطيع الاقتصاد المصري ان يقف على قدميه ويواجه العجز القومي •

وبطبيعة الحال ، فان هذا المبلغ الذي حصل عليه السادات لا يحل اية مشكلة في وقت تبلغ فيه ديون

المواطن المصري يبحث عن نفط سيناء

اصدر السادات قرارا برفع سعر ليتر بنزين السيارات من (٥٥) مليما الى (٨٠) مليم ، اي بزيادة قدرها ٤٧ ٪ تقريبا ، والغريب ان هذه الزيادة حدثت بعد اسابيع من استعادة حقول نفط ابو رديس وغيرها من الحقول النفطية من ايدي الاسرائيليين !